مقرر لجنة الصحة والسكان في مجلس النواب لـ الثورة»:

ثمان وزارات تشترك في أوسع حملة لمكافحة البعوض الناقل لحمى الضنك

من خلال زياراتنا الميدانية نقيم الوضع الصحي في المحافظات المختلفة

في كل قضية صحية يعود أعضاء مجلس النواب قبل التصويت إلى لجنة الصحة والسكان التي تتولى دراسة القوانين الصحية واللوائح وتقوم بتعديلها وطرحها للتصويت النهائي..

وتشغل هذه الأيام أعضاء اللجنة العائدين من محافظة الحديدة قضايا كثيرة أبرزها «حمى الضنك» التي كانت سبباً في تواجدهم لمدة عشرة أيام في محور تهامة للوقوف على الحقائق هناك..

الدكتور/سمير خيري رضا مقرر لجنة الصحة والسكان في مجلس النواب تحدث لـ«الثورة» عن القضايا المهمة التي تقف عليها اللجنة والدور الذي تقوم به..

حوار/ صقر الصنيدي

التشريع

● ما هو الدور التشريعي الذي تقومون به؟

– الدور التشريعي هو اثراء أي تقرير كمشروع قانون يأتي من الحكومة ويتم إجراء التعديلات الكاملة ومن ثم يتم التصويت عليه من قبل القاعة وموافقة أعضاء المجلس والرئاسة بعد اجراء التصويبات اللازمة..

دور رقابي

● وماذا عن جانب الرقابة على القطاعات الصحية؟

– الدور الرقابي يتمثل في الزيارات الميدانية التي تقوم بها اللجنة وهي زيارتان كل عام للمحافظات كافة، يتم تشكيل مجموعة من اللجان من قبل لجنة الصحة لتغطية المحافظات..

ومن خلال الزيارات يقيم الوضع الصحي وتضم الرقابة متابعة تقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة وعرضها على الواقع ومراقبة تنفيذ ما تم استبعاده من هذه المخالفات التي تعالج بالزيارات المباشرة أو استدعاء المختصين والمعنيين إلى اللجنة ومن ثم رفع تقرير نهائي إلى هيئة رئاسة مجلس النواب..

بالإضافة إلى رقابتنا على المشاريع المتعثرة في عموم المحافظات وطرق تنفيذ القوانين التي تم إصدارها في الفترة السابقة.

كذلك متابعة وزارة الصحة ولوائحها الصادرة لتنظيم القوانين.

كما نقوم بمتابعة ما يرد إلى اللجنة من شكاوى مقدمة من جهات أو شخصيات اعتبارية أو ما تنشره الصحف والمجلات المتعلقة بمخالفات أو مواضيع أنيه..

وهناك دور أساسي وهو رصد الاوبئة التي تظهر ومعرفة مدى التزام الجانب الحكومي ممثلة بوزارة الصحة والسكان والمعنية بمكافحة الأمراض الوبائية..

حمى الضنك

● تواجدتم خلال الاسابيع الماضية في الحديدة للتعرف على جهود مكافحة حمى الضنك ما مستوى تلك الجهود؟

– تم النزول الميداني إلى محافظة الحديدة وبعض المديريات في محافظة حجة بناء على تكليف هيئة رئاسة المجلس لتقصي الوضع الصحي والوضع الوبائي لحمى الضنك ومدى التزام وزارة الصحة والسكان والجهات الأخرى ذات العلاقة في جانب القضاء على البعوض الناقل المسبب لهذا المرض إضافة إلى الاصحاح البيئي ما اطلعت عليه اللجنة في جانب عدد الحالات بمحور تهامة والذي يتمثل في سبع محافظات يشير إلى أن المؤشرات ليست مخيفة ولكن هناك مؤشرات أولية قد تؤدي إلى انتشار هذا المرض، والجهات المعنية تقوم بواجبها بشكل لا بأس به بحسب الامكانيات المتاحة وهناك جانب من التقصير سواء كان في القطاعات أو تقصير ناتج عن الجهل وعدم الوعي لدى الأخوة المواطنين المتواجدين في تلك المناطق.

حملة مشتركة

● هل لديكم إحصائيات بعدد الاصابات؟

– الوفيات في محور تهامة لا تزيد عن ١٢ حالة و٣ حالات فقط مثبته والبقية غير مثبته.

وهناك حملة مشتركة بين الوزارات الثمان والتي هي الصحة والمالية والاعلام والزراعة والمياه والبيئة والاشغال والطرق وذلك لعمل اصحاح بيئي شامل دعماً لمشروع مكافحة ودحر الملاريا حتى نتمكن من استئصال هذا المرض من المناطق المختلفة دون حصره في الاماكن المتضررة خوفاً من حدوث ما نخشاه مستقبلاً وحتى لا تتدهور الأمور ونصل إلى ما وصلت إليه حمى الوادي المتصدع.

● خطة الحملة المشتركة من يقوم بإعدادها؟

– انها ترسم من قبل الوزارات المختصة وكل وزارة معنيه بتنفيذ ما عليها من التزامات والمختصون لديهم التجربة والكفاءة الكاملة في العمل للقضاء على البعوض وإزالة مواقع البؤر وإجراء ردم للمستنقعات التي تسبب ذلك..

قانون التدخين

● ما الذي جعل مشروع قانون التدخين يأخذ كل الفترة الزمنية الطويلة منذ طرحه إلى حين المصادقة عليه؟

– هذا القانون قدم من قبل الزميل الشيخ حميد الأحمر منذ ثلاثة أعوام وكان لا بد أن يتم استدعاء الجهات المعنيه بالتطبيق كوزارة الصحة والجهات المصنعة والمستوردة ووزارة الصناعة.

إلا انه تم إعادة مشروع القانون إلى الحكومة قبل عامين ليقوموا بتعديل بعض المواد وفقاً لطلبهم ونظراً لانه لم يتم الالتزام بالمواعيد المحددة في الفترة السابقة قدم مرة أخرى.

واحيل إلى اللجنة قبل ثمانية أشهر وبدورها قامت بإثرائه من خلال الاسترشاد بالقوانين التي صدرت في دول عربية واجنبية وبما يتناسب مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الداخل.

امكانية التطبيق

● ما هي الأمور التي يراعيها مشروع القانون؟

– راعينا فيه أن يكون هناك قدر من الامكانية في التطبيق للحد من التدخين – إضافة التي تقليل الاثار السلبية الناتجة عن التدخين على المواطنين غير المدخنين.

وكذلك الحصول على مورد مالي يخصص للإدارة المختصة بمكافحة التدخين وهي البرنامج الوطني لمكافحة التدخين..

بحيث أن هذه المبالغ التي تأتي كإيرادات وتصل إلى ١٪ من النسب الضريبية والجمركية للمواد المصنعة أو المستوردة للتبغ بالإضافة إلى الموارد الأخرى التي يمكن ان تدعم هذه الإدارة كهبات ومساعدات من قبل الجهات الداعمة..

جميع هذه المبالغ تخصص لمعالجة الأمراض الناتجة عن التدخين مثل السرطان وامراض القلب وكذا القيام بالجانب التثقيفي والتوعوي ودعم الجمعيات المهتمة بمكافحة ظاهرة التدخين..

الوضع الصحي

● بشكل عام كيف تتابعون تنفيذ القوانين؟

– من خلال الزيارات الميدانية والتواصل مع القائمين على المنشآت الصحية..

● ما تقييمكم للوضع الصحي في البلد؟

– هناك محاولات من قبل وزارة الصحة النهوض بالوضع الصحي ولكن هناك مشاكل عديدة مثل القصور في الامكانات وعدم كفاية الموازنات التشغيلية إضافة إلى وجود بعض النفوس المريضة التي تحاول إحداث بعض الخلل هنا أو هناك..

ثقة

● هناك تدهور بالثقة في القطاع الصحي العام ما رأيكم؟

– الثقة هي مسألة شخصية في أن يكون عزوف عن المستشفيات العامة والتوجه إلى المستشفيات الخاصة وعموماً في القطاع العام توجد خبرات لا توجد في غيره وكذا امكانات لا توجد في المستشفيات الخاصة ولقد تمكنت كثير من المستشفيات العامة من كسب الثقة.

الاستغناء عن السفر

● متى يمكننا الإستغناء عن السفر للعلاج؟

– فيما يتعلق بالسفريات إلى الخارج من قبل اللجنة الطبية العليا أرى من وجهة نظر خاصة ان هناك الآن مراكز في الداخل لعلاج القلب والكلى وتقوم بعملها على الوجه الأكمل.

وهناك حالات مجربه وبدأت تلقى نوعاً من القبول لدى الناس بسبب قلة النفقات التي يصرفها المريض..

نأمل ان توجه المبالغ الخاصة بالسفر إلى الخارج إلى تطوير مراكز في الداخل.

تأهيل

● مستوى تأهيل الأطباء لا يبدو مقبولاً .. ما رأيكم؟

– هناك نسبة لا بأس بها من الاطباء القادرين على التنافس مع الغير..

ونظراً لعدم توفر فرص التأهيل التي تغطي العدد الكبير من الاطباء وسواء كان ذلك بالتعليم المستمر أو للتنشيط أو لزيادة القدرات لتخصصات أعلى فذلك من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تقاعس هذا الطبيب في تجديد معلوماته لكي يكون قادراً على أن يقوم بمواجهة أي مستجدات وهناك تأثير للامكانيات المادية، انهم يتقاضون بما يعادل ١٠٠ دولار وهذا يجعلهم هنا وهناك لأجل توفير المتطلبات..

دورة نيابية

● ما أهم ما ابرمتموه في هذه الدورة النيابية؟

– ترد إلى اللجنة الكثير من المشاكل والقضايا الصحية تعالج في حينها من خلال استدعاء الجانب الحكومي ودراسة الجوانب المثارة وتقديم خاص للمجلس ومن ثم يأتي دور الجهات للالتزام.

لقد كان لنا ١٥ تقريراً سابقاً في هذه الدورة وكذا الخروج بعدد من القوانين منها قانون المنشآت الخاصة وقانون مزاولة المهن الطبية وقانون المجلس الطبي وقانون منع إساءة استخدام اشعارات الهلال الأحمر..

بعضها خارج نطاق الخدمة وأخرى تحولت إلى « حفر مفخخة »

مشروع الصرف الصحي « يجمل الصورة » ، لكن « عاد المراحل طوال » !

تحقيق وتصوير/محمد عبدالله السيد

□ انتبه أمامك «بيَّارة».. تحذير قد يكون غريباً بعض الشيء، لكنه يتردد من وقت لآخر وإن كان خافتاً في معظم الأوقات، إلا أنه بنظرة تأملية يحمل في طياته رسالة تحذيرية لما تخفيه لنا هذه «الصناديق الطينية» من مطلبات ومشكلات صحية وبيئية.

فقد شكلت هذه البيارات ولا تزال تشكل أكبر تحد يواجه جهود التنمية والتخطيط وزادت تعقيداً مع التوسع العمراني المهول الذي شهدته العاصمة صنعاء حيث نشأت أحياء وحارات جديدة، ارتفع معها مؤشر هذه البيارات التي أصبحت تحفر في كل مكان تحت أشعة الشمس وفي جنح الليل، لا تكشف وجهها الآخر سوى الأمطار!

نعترف بأن الظاهرة شهدت انحساراً في الفترة الأخيرة جراء التوسع في مشروع الصرف الصحي الذي ضم عدداً كبيراً من الأحياء، إلا أنه لا تزال هناك أحياء خارج هذه المشاريع ، كما أن هناك من المساكن ما لا يرحب بالانضمام إلى مشاريع الصرف الصحي، مفضله هذه البيارات التي تحولت إلى «حفر مفخخة» ،لم يسلم بعضها من الإنهيار وتحت ضغط عجلات الشاحنات والمركبات وحمولاتها ومنها ما يفاجئ الكثيرين بحوادث ومقالب مختلفة.. الصورة تتكشف أكثر من خلال هذا التحقيق:

عدم وجود مشروع متكامل للصرف الصحي يشمل جميع أحياء العاصمة صنعاء شكل أحد المشاكل والتحديات الكبيرة التي واجهت العاصمة فخلال الفترات الماضية نفذت بعض المشاريع للصرف الصحي في بعض الأحياء عند وسط المدينة وفي اجزاء أخرى منها، إلا أن التوسع العمراني والزيادة السكانية في العاصمة صنعاء فاق كل التوقعات فقد ظهرت أحياء كاملة خلال فترات وجيزة زادت هي الأخرى من حدة المشكلة وأثر ذلك سلبياً على الوضع البيئي وتلويث التربة، بسبب احتياجات كل منزل من المنازل لحفر بيارة وبأعماق قد تصل إلى أكثر من خمسة عشر متراً، وبعض من البيارات يخدم أكثر من منزل، بل يخدم منشآت خدمية كبيرة، مما تسبب في طفح دائم، وكانت إلى وقت ليس بالبعيد تسبب قلقاً دائما للمواطنين الساكنين في الأحياء المجاورة والعابرين لتلك الشوارع.

وتسبب بعضها في الكثير من الحوادث المؤلمة بسبب حدوث الانهيارات لأي سبب كان، خاصة ضغط المركبات الزائد التي تمر فوق سقوف البيارات.

وإذا كنا على ثقة بأن الواقع قد تغير والصورة أصبحت اليوم أفضل نوعاً ما خاصة مع التوسع في مشروع الصرف الصحي، إلا أننا نشير في نفس الوقت إلى أنه ما تزال هناك حارات وأحياء لم يتم ربطها بمشروع الصرف الصحي وما يزال أهل المنازل يحفرون البيارات في الشوارع على قدم وساق، في حين هناك أيضاً بعض من البيارات أصبحت خارج إطار الخدمة، وهذا هو موضوع التحقيق..

واثق الخطوة!

واثق الخطوة أمشي باتجاه العمل، ولا أدري سبب سعادتي في ذلك اليوم، وفجأة صاح الطفل «ربيع»..ابن الخمس سنوات «إنتبه يا بابا.. سوف تسقط في الحفرة!» ، أعترف بأنني خفت في بداية الأمر، وتسمرت في مكاني متطلعاً إلى اليمين، والشمال دون وجود حفرة، ليقترب مني ربيع ببطء مشيراً إلى الحفرة والتي بدت صغيرة مع وجود بعض التشقق في الإسفلت، لم يكن أمام أصحابها سوى اللجوء إلى صنع حزام من الأحجار على شكل نصف دائرة.

عندما سألنا أصحابها عن الحكمة من هذا الإجراء قال لنا أحدهم:

«وضعنا هذه الأحجار في الشارع وتحديداً فوق البيارة،وهذا يعتبر بمثابة رسالة تحذيرية لأصحاب السيارات والمركبات والشاحنات الثقيلة بعدم السير فوق هذا المكان خوفاً من السقوط في الحفرة أو علقها في البيارة ، لحين حل هذه المشكلة!!».

فجوة كبيرة

برزت فكرة التحقيق مغرية عن هذه الظاهرة فدفعنا فضولنا الصحفي لنسأل هنا وهناك لعل وعسى نفوز بمشروع التحقيق لنسمع أحدهم يقول «قبل نحو شهرين سقط أحد الجيران في «البيارة» التي لم يمر على حفرها سوى عامين تقريبا وبالبحث عن التفاصيل قال أحدهم، بأن تسرب المياه بشكل متواصل بالقرب من فوهة البيارة أدى إلى إضعاف تماسك التربة وبالتالي أحدث خلخلة في طبقة الإسمنت التي تم اختتام الحفرة بها، وبالتالي عمل ذلك إحداث فجوات ونخور في المكان، ولم يتبق سوى قطعة الإسفلت التي تخفي تحتها فجوة كبيرة، شاءت الأقدار يوماً أن لا تصمد تحت أقدام صاحبها الذي كان يحاول استطلاع أوضاعها وتفحصها بهدف إصلاحها بعد أن دار حولها الكثير من التساؤلات والمخاوف في نفس الوقت!!

حكايات ومطبات

حكايات ومطبات البيارات تكاد لا تنتهي ، ففي إحدى حارات أمانة العاصمة وتحديداً في الجراف الشرقي تسببت إحدى البيارات في عراك ساخن بين مالك البيارة المتضرر كما وصف نفسه وصاحب الشاحنة الذي كان يرتعش بشدة، بعد أن قفز من نافذة المركبة التي علق جزء منها داخل الحفرة..

يقول عبدالله المالكي- عشر سنوات: وأنا أقود هذه الشاحنة لم أتخيل أن أجد نفسي يوماً ما وأنا في هذا الوضع، صحيح كنت أسمع عن بعض الحوادث وسقوطها في بعض الحفر، إلاّ أنه لم يساورني أي شعور بأن أعيش هذه التجربة.. سكت قليلاً ثم أردف:

صدقني لقد فزعت فزعاً شديداً عندما شعرت بأن الشاحنة تغوص في الأرض دون أي سبب، ولم أفكر بأن تكون بيارة أو حفرة صغيرة هي السبب التي كاد يتسبب بانقلاب الشاحنة، لقد تخيل لي بأن الأرض انشقت أو انهارت ، وعندها قفزت من على الشاحنة لأنجو بنفسي!!

خلاف يحتدم

أكثر من ساعة وعبدالله في حوار مع صاحب البيارة، حيث راح الأخير يهدد ويؤكد بعدم سحب الشاحنة من الحفرة إلا بعد دفع عبدالله تكاليف إصلاح الأضرار التي أحدثتها الشاحنة والتي رفض صاحبها توقيع أي تعهد أو التزام بعملية الإصلاح أو دفع أي مبلغ مالي رغم تدخل المصلحين وتجمع الكثير من الناس و«هات يا شريعة»! وبعد نحو ساعة من الشد والجذب اتفق الجميع على التوجه إلى قسم الشرطة بعد أن فشلت جميع الوساطات ومحاولات التهدئة!!

مطبات البيارات المفخخة في بعض الأحياء التي لم تشترك بعد بشبكة الصرف الصحي، تتعدد وتختلف ، رغم أن هذه الحوادث معظمها لا يتسبب في ضحايا في الأرواح إلا ما ندر منها، ولعل هناك من لا يزال يتذكر خبر سقوط أحد المواطنين العرب بأحدى البيارات في العاصمة صنعاء حيث لقي حتفه..

جهود للعلاج!

مشكلة البيارات مثلت خلال الفترة الماضية مشكلة مستعصية تواجه الجهات المعنية في العاصمة، خاصة مع ازدياد مخاوف حصول أي تلوث بيئي قد ينتج عن تراكم مخرجات الصرف الصحي فوق سطح التربة وفي باطنها أيضا.

لقد كانت شبكة الصرف الصحي محدودة لا تشمل سوى منطقة وسط العاصمة ومدينة صنعاء القديمة وبعضها من الأحياء القريبة من وسط المدينة وهو ما يمثل ٢٥٪ من مخرجات العاصمة من الصرف الصحي، بينما النسبة «المتبقية» من مخلفات الصرف الصحي تحتضنها البيارات، الأمر الذي أدى إلى تفاقم المشكلة وتعقدها ، وفرض هذ الواقع على الجهات المعنية سرعة التحرك، فتم اتخاذ قرار خطة التوسعة في الأعمال الإنشائية للصرف الصحي والتي من خلالها تم إدراج مجموعة كبيرة من الأحياء والحارات ضمن خطة العمل الميدانية وتم تنفيذ العديد منها حيث ربطت الشبكة الجديدة بالشبكة القديمة.

مشروع متكامل

وتقول أحدث دراسة صادرة عن المجلس المحلي بأمانة العاصمة حملت عنوان «صنعاء مدينة حضرية وعصرية» إن عدم وجود مشروع متكامل للصرف الصحي يشمل جميع أحياء العاصمة مثل مشكلة كبيرة، لذا كان لا بد من مواصلة العمل واستكمال مد شبكة الصرف الصحي لمواجهة زيادة الطلب على المساكن والتوسع في البناء حتى العام ٢٠٠١م ، عندما بدأ المجلس المحلي يمارس مهامه فعلياً حيث توافرت الموارد الميزانية الاستثمارية المطلوبة والتمويل اللازم لمشاريع الصرف الصحي..

وأشارت الدراسة إلى أنه تم إقرار عمل دراسات عاجلة لمشاريع الصرف الصحي لتشمل أكبر قدر من الأحياء ابتداء من أطراف الأحياء التي انتهى عندها العمل السابق، حيث لمس المواطن تنفيذ العديد من هذه المشاريع وربطت الأعمال المنجزة من شبكة الصرف الصحي بالشبكة الرئيسية القديمة فانتهت الكثير من المشاكل وتغيرت ملامح الكثير من الأحياء والحارات..

غياب الإحصائيات

عندما فتحنا هذه القضية للنقاش كنا نأمل من وراء ذلك أن نحصل على تحقيق مغر مليء بالمعلومات والرأي والرأي الآخر، إلا أننا للأسف الشديد لم نصل إلى مبتغانا وهو عدم توفر إحصائيات موثوق بها تكشف عدد هذه البيارات في أمانة العاصمة وتعكس وجهها الآخر وظروفها المختلفة وأعمارها الإفتراضية.

الجانب الآخر الذي لمسناه عند مناقشتنا للموضوع هو أن هذه المشكلة لا تحتل أي مستوى من اهتمامات الجهات المعنية، فمعظم هذه البيارات يتم حفرها دون خضوعها لأي شروط أو مواصفات سلامة..

فليس غريباً أن تكون مساحة وهيئة البيارة التي يتم حفرها لطابق واحد هي نفسها البيارة التي يتم حفرها أيضا لعمارة مكونة من أربعة أو سته طابق، أو لمنشأة أو مصنع على سبيل المثال..

والغريب من هذا وذاك أن تجد بعضاً من هذه البيارات الحديثة لا يفضل أصحابها حفرها أو العمل بها إلا في المساء.

ومع تقييمنا للواقع المشجع الذي وصل إليه الصرف الصحي في العاصمة صنعاء إلا أن الضرورة تتطلب من الجهات المعنية سرعة ربط الأحياء والحارات التي لا تزال خارج نطاق مشاريع الصرف الصحي.

بالإضافة إلى ضرورة وجود معايير ورقابة على كل البيارات التي يتم حفرها ومدى ملاءمتها ومناسبتها للمنزل أو المنشأة.

حتى لانفاجأ بانهيارها أو إمتلائها في زمن قياسي أو تهدمها مع مرور أول شاحنة على سقفها..